﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الجاثية: 20]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

القرآن عنوان الشَّريعةِ

لمّا بيَّن الله تعالى هذه البيِّنات الباقية النّافعة، وذكر من الآيات ما فيه هدًى؛ قال تعالى مترجِمًا عنه: ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ﴾ الآيةَ[1].

وأيضًا لمّا أمر الله نبيَّه ﷺ باتِّباع الشَّريعة؛ بيَّن أوصاف القرآن المتضمِّن هذه الشَّريعة، فقال تعالى: ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ﴾ الآيةَ.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿بَصَٰٓئِرُ﴾: أصلُ (بصر) يدلُّ على وُضوحِ الشَّيءِ، وبَصُرَ الطَّريقُ، أي: استبانَ، ووَضُحَ[2]، ويأتي البَصَرُ بمعنى: العِلمِ والإدراكِ، وهي الرُّؤيةُ بالقلبِ، كقولكَ: بَصُرْتُ بالشَّيءِ؛ إذا علِمتَه، وأدركتَه، والإبصارُ: الرُّؤيةُ والنَّظَرُ بالعَينِ[3]، والبصيرُ والمُبصِرُ: النّاظرُ لغيره، وضِدُّه الأعمى، والبصيرةُ: قوَّة الإدراكِ والفطْنةُ والعِلْمُ[4]، والمراد بالبصائرِ في الآية: جمعُ بصيرةٍ، وهي إدراكُ العَقْلِ الأُمورَ على حقائقها، وهي هنا بمعنى: البيِّنات والواضحات[5].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

القُرآنُ دلائِلُ واضِحةٌ للنّاسِ يُبَصِّرُهم الحَقَّ مِن الباطِلِ

يُثني الحقُّ سبحانه على القرآنِ المجيد، فيقولُ: هذا القرآن الَّذي أُنزل عليك يا محمَّد ﷺ معالم للنّاس ودلائل تبصِّرهم بالدِّين الحقِّ، ويَعرِفونَ بها الصَّوابَ في جميعِ أُمورِهم، وهو يَهدي إلى الحَقِّ

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 27/ 675، والبقاعي، نظم الدرر: 18/ 89.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بصر).
(3) الكفوي، الكليات، ص: 247.
(4) ابن منظور، لسان العرب: (بصر)، وإبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط: 1/ 59.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 350.

في الدُّنيا، وإلى الجنَّةِ في الآخِرةِ، وهو رَحمةٌ في الدُّنيا والآخِرةِ للموقِنينَ، فإذا عرفوا دليل الحقِّ؛ آمنوا به، ولم يجادلوا فيه[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

مناسبة الفصل في الآية:

تنـوُّع توجيه الـفـصـل في الآيـة إثـراء للمعنى وتكثير في المـقـاصـد المحمودة

جاءت جملة: ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ مؤكِّدةً ما تضمَّنته الآيات السّابقة من كون القرآن هدًى، ومن الأمر باتِّباع الشَّريعة والنَّهي عن اتِّباع أهواء الذين لا يعلمون، فيكون الفصل لكمال الاتِّصال، وتكون الجملة تذييليَّة؛ لتأكيد ملازمة الاتِّباع والنَّهي عن اتِّباع غيرِها.

ويحتمل أن تكون الجملة استئنافيَّة؛ لتفيد الاستئناف البيانيَّ، فإنَّه لمّا أمر باتِّباع الشَّريعة، ونهى عن اتِّباع غيرِها؛ لأنَّ غيرَها إنَّما هي أهواء الَّذين لايعلمون فكأنَّ سائلًا سأل بعدها: لِماذا الأمرُ باتِّباعِ الشَّريعة وحدها؟ فأجيب عن بيان السَّبب بأنَّ القرآن الَّذي هو الشَّريعة اشتمل على بصائرَ لجميع النّاس، وفيه هدًى ورحمةٌ لقوم يوقنون، فقال تعالى: ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾.

وتحتمل الجملة كذلك أن تكونَ استئنافًا ابتدائيًّا أعيد بها التَّنويهُ بشأنِ القرآن ومتَّبعيه، وأُعيد بها كذلك التَّعريض بالذين أعرضوا عنه، وتكون مؤكِّدةً قوله تعالى آنفًا: ﴿هَٰذَا هُدٗىۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٌ ١١﴾ [الجاثية: 11] الذي فيه التَّصريح بوعيد الذين كفروا بآيات ربِّهم، وتكون جملة: ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ﴾ الآيةَ تعريضًا بأنَّهم لم يحظَوا بهذه البصائر، ولم ينتفعوا منها، وأنَّ المنتفعين منها هم الموقنون[2].

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 16/ 165، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 777، ومجمع البحوث، التفسير الوسيط: 9/ 884.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 350.

فائدة التَّعبير باسم الإشارة القريب:

إذا كان ما يُبصَر قريبًا؛ سَهُلَ الانتفاعُ به

عبَّر بقوله: ﴿هَٰذَا﴾ إشارة إلى القرآن الكريم الحاضر في الأذهان؛ لتمييزه أكملَ تمييزٍ عند المخاطَبين، وجيء باسم الإشارة للقريب دون البعيد؛ للتَّنبيه إلى أنَّ هذا القرآن الذي هو بصائر قريب من جميع النّاس، وإذا كان ما يُبصَر به قريبًا؛ سَهُلَ الانتفاعُ به، وفي مجيء اسم الإشارة للقريب تنبيهٌ إلى قرب هذه البصائر من النّاس، وأنَّها بينَ أيديهم، وفيه توبيخ لمن لم ينتفع بهذه البصائر مع قربِها منه.

نكتة التَّغاير في التَّذكير والتَّأنيث بين المبتدأ والخبر:

المقصود من (هَـذا) القرآنُ جملةً، والمقصود من (بَصائِرُ) آياتُ القرآن

لمّا كان الأصل تحقُّق المطابقة بين المبتدأ والخبر في التَّذكير والتَّأنيث؛ كان في مجيء المبتدأ مذكَّرًا، و الخبر على صيغة المؤنَّث، إشعارٌ بأنَّ المراد آيات القرآن، فيكون المقصود من ﴿هَٰذَا﴾ القرآن جملةً، والمقصود من ﴿بَصَٰٓئِرُ﴾ آيات القرآن، ففيه براعة في التَّعبير بوصف القرآن بكونِه بصائر على الإجمال وعلى التَّفصيل؛ ليدلَّ على المبالغة في المعنى، وفيه كذلك مدح للقرآن كلِّه ولكلِّ آيةٍ من آياتِه، ولا يتمُّ هذا المعنى إلّا بمجيء التَّعبير بهذا الأسلوب.

سبب التَّعبير بالجمع عن المفرد:

الحثُّ على ترك التَّقليد في الإيمان والنَّظر في أدلَّة القرآن الكثيرة المتنوِّعة

لمّا كان خبر المبتدأ على معنى اشتمال المبتدأ على كلِّ أوصاف الخبر؛ أفاد الإخبار عن المفرد ﴿هَٰذَا﴾ بالجمع ﴿بَصَٰٓئِرُ﴾ أنَّ جميع سور القرآن وآياتِه بصائر[1]، والمعنى: هذا القرآن بما اشتمل عليه من السّور والآيات بصائر، وفي الإخبار عن المفرد بالجمع تعظيم لشأنِ القرآن وتفخيم له.

بلاغة المجاز في التَّعبير بلفظ ﴿بَصَٰٓئِرُ﴾:

لمّا كان اسم الإشارة ﴿هَٰذَا﴾ عائدًا إلى القرآن؛ كان الإخبار عن

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 5/ 261.

القرآن بأنَّه ﴿بَصَٰٓئِرُ﴾ على طريق المجاز، فقد شبَّه ما في القرآن من الآيات والبيِّنات ومعالم الدين والشَّرائع بالبصيرة الَّتي يُستبصَرُ بها من العمى القلبيِّ، وتُظهر الشَّيء بعدَ خفائِه، فيرى طريق الحقِّ والخلاصِ، فجعل القرآن بمنزلة البصائر في القلوب[1]؛ ليكون التَّعبير بالبصائر على طريق الاستعارة التَّصريحيَّة التَّبعيَّة، فاستُعير لفظ البصائر لإرشاد القرآن الخلقَ إلى درك الحقائق، ويحتمل أن يقال: إنَّه لمّا كان القرآن سببًا لبصائر العقول في دلائل التَّوحيد والنُّبوَّة والمعاد؛ أطلق عليه لفظ البصيرة؛ تَسْمِيَةً لِلسَّبَبِ باسمِ المُسَبَّبِ، فيكون مجازًا مرسلًا[2]، ونكتة التَّعبير بالمجاز المرسل التَّنبيه إلى كون القرآن بصائر للعقول والقلوب، فكلَّما ذُكر القرآن؛ تنبَّه القلب إلى كونِه بصائر يُستبصَرُ بها، لملازمة المسبَّب للسَّبب، وذهب ابن عاشور رحمه الله إلى أنَّ الإسناد في قولِه: ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ﴾ مجاز عقليٌّ بعلاقة السَّببيَّة، أي: لأنَّ القرآنَ سببٌ للبصائر[3]، وهذا التَّوجيه قريب من توجيه المجاز المرسل الذي وجَّه به الإسناد كثير من المفسِّرين.

القرآنُ بصائر يُستبصَرُ بها من العمى القلبيِّ

براعةُ اختيار مفردة ﴿بَصَٰٓئِرُ﴾:

﴿بَصَٰٓئِرُ﴾ جمع بصيرة، ولمّا كانت البصيرةُ هي الَّتي يُستبصَرُ بها؛ أفاد الإخبار عن القرآن بأنَّه بصائر في قوله: ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ﴾ أنَّ هذه البصائر مطلوبة يحتاجها كلُّ مستبصِر للطَّريق، وأفادَ الكلامُ بلازمِه أنَّ من لم ينتفع بها فهو في عمى، وإنَّما اختير في الإخبار عن القرآن لفظ ﴿بَصَٰٓئِرُ﴾؛ لأنَّه يبيِّن للنّاس الخير والشَّرَّ، ويحرِّضهم على الخير، ويحذِّرهم

القرآنُ يحرِّضهم على الخير، ويحذِّرهم من الشَّرِّ

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 289.

(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 15/ 439، والطيبي، حاشية على الكشاف: 6/ 727، وابن عادل، اللباب في علوم الكتاب: 9/ 438.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 350.

من الشَّرِّ، ويعدُهم على فعلِ الخير ويوعدهم على فعل الشُّرور، فعمله عمل البصيرة[1].

دلالة الجملة الاسميَّة:

التَّعبيرُ بالجملة الاسميَّة يفيد الثُّبوت

أفاد التَّعبيرُ بصيغة الجملة الاسميَّة: ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ ثبوت مضمون الجملة ودوامها، بمعنى: ثبوت كون القرآن بصائر وكونِه هدى ورحمة لقوم يوقنون، فهذه الأخبار عن القرآن لا تتغيَّر بتغيُّر الزَّمان والمكان والأحوال.

معنى(ال) في ﴿لِلنَّاسِ﴾:

القرآن بصائر لجميع النّاس، فمن لم ينتفع به؛ فلاختلال مزاجِه ولعمى قلبه

(الـ) في ﴿لِلنَّاسِ﴾ للاستغراق، بمعنى: أنَّ القرآن بصائر لجميع النّاس، فمَن لم ينتفع به؛ فلاختلال مزاجِه ولعمى قلبه، أي: منهم من يستبصِر بها، ومنهم من لا يستبصر بها، وتحتمل (الـ) أن تكون للجنس دون استغراقهم جميعًا، بمعنى: أنَّ البصائرَ للنّاس الكاملين في الإنسانيَّة[2]، فيكون المراد من البصائر من ينتفع من الاستبصار بها.

سبب إيثار لفظ ﴿لِلنَّاسِ﴾ دون للعالمين:

لا يضلُّ المستبصر بالقرآن ولا يستغرب في طريقِه

عبَّر بلفظ ﴿لِلنَّاسِ﴾ دون أن يقال: (هذا بصائر للعالمين)؛ لمناسبة مقام ذكر البصائر، فإنَّه لمّا قال: ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ﴾، وكانت البصيرة يُستبصَر بها من العمى والضياع؛ ناسب أن تكون هذه البصائر ﴿لِلنَّاسِ﴾؛ للإشعار بأنَّ هذه البصائر أُنسٌ لمن يستنير بها، ويتَّبعها، وفيها ألفة وطمأنينة، فلا يضلُّ المستبصر بالقرآن، ولا يستغرب في طريقِه؛ لِما في لفظ النّاس من معنى الأنس والألفة[3]، وفي تخصيص البصائر بكونها ﴿لِلنَّاسِ﴾ إشعارٌ آخر بأنَّ هذه البصائر هي لمن يكون له معنى الإنسانيَّة، وهو وجود العقل والفهم،

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 350.
(2) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 17/ 427.
(3) محمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (أنس).

وسائر الأخلاق الحميدة، والمعاني المختصَّة به، فمن لم يتَّخذ آيات القرآن بصائر؛ فهو كمن عُدِمَ الإنسانيَّة، فإنَّ كلَّ شيء عدم فعله المختصَّ به لا يكاد يستحقُّ اسمه كاليد، فإنَّها إذا عدمت فعلها الخاصَّ بها؛ فإطلاق اليد عليها كإطلاقها على يد السَّرير ورجله[1].

فائدة العطف في قوله: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾:

التَّعجيب ممَّن لا يستبصر بآيات القرآن ولا يهتدي بها

في قوله تعالى: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ عطف الهدى والرَّحمة على ﴿بَصَٰٓئِرُ﴾؛ ليفيدَ الإخبار عن القرآن بثلاثة أخبارٍ، مع تقييد الخبر الأوَّل بكونه ﴿لِلنَّاسِ﴾، وتقييد الخبرين الآخرين بكونهما ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، ففيه تعظيمٌ للقرآن بكثرة أوصافِه وتنوُّعها، والمراد من الهدى في الآية الوصول إلى المقصود، وليس بيان الطَّريق، فإنَّ بيان الطَّريق قد حصل بلفظ ﴿بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ﴾، وعطف (رَحمَة) على (هُدى)؛ للإشعار بأنَّ في اتِّباع هديه نعمةً عظيمة للنّاس أفرادًا وجماعات في الدُّنيا بصلاح نظامِهم ومناط النِّعمة لحياتِهم وفي الآخرة؛ لأنَّه سبب نوالِهم درجات النَّعيم الأبديِّ، كما أفاد الجمع بين الهدى والرَّحمة أنَّ هذه البصائر توصل إلى أعلى مراتب الهداية وأعلى مراتب الرَّحمة، وأنَّ هداية القرآن هي هداية رحمة وإكرام، وليس هداية شدَّة أذى وضرٍّ، وأفاد الإخبار عن القرآن بأنَّه (رَحمَة) بيان كونه نعمة للنّاس جميعًا.

فائدة الإخبار بصيغة المصدر في قوله: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾:

القرآن منبع الهداية ومنبع الرَّحمة

لمّا أخبر عن القرآن بالمصدر في قوله: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾؛ أفاد المبالغة في وصف القرآن بكونهِ هدًى ورحمةً؛ إذ جعل القرآن عينَ الهدى وعين الرَّحمة، فمَن أراد منبع الهداية ومنبع الرَّحمة؛ فليس له سوى القرآن، ومن لم يفعل؛ فقد عمي عن الطَّريق مع ظهور البيِّنات والبصائر.

(1) الراغب، المفردات: (نوس).

سرُّ جمع بصائر وإفراد لفظي هدًى ورحمة:

أيُّ طـريـق غير طـريـق الـقـرآن عذاب ونقمة

جمع لفظ ﴿بَصَٰٓئِرُ﴾؛ للإيذان بأنَّ القرآنَ مشتمل على أنواعٍ من البصائر، فهي تناسب جميع النّاس، المتعلِّم والجاهل والمتخصِّص وغير المتخصِّص، فالبصائر الَّتي فيه يستبصر بها جميع النّاس بكافَّة اتِّجاهاتِهم وميولهم وتنوُّع ثقافاتِهم، وأفرد لفظ (هُدى)؛ لأنَّ الهداية تكون بعد الاستبصار وتبيين طريق الحقِّ، فهي بمعنى الدَّليل الموصل إلى الحقِّ بلطفٍ مع السَّير عليه، ففيه إشعارٌ بأنَّ طريق الحقِّ واحدٌ والأدلَّة التي يُستبصَر بها عليه كثيرة متنوِّعة، كما أفرد لفظ (رَحْمَةً)؛ للإشعار بأنَّه به تكون الرَّحمة، وأنَّه عين الرَّحمة ومنبعها، فأيُّ طريق غير طريق القرآن عذاب ونقمة، وذهب ابن عاشور إلى أنَّ سبب جمع البصائر هو باعتبار المتبصِّرين به، كما اقتضاه قَولُهُ: ﴿لِلنَّاسِ﴾؛ لأنَّ لكلِّ أحدٍ بصيرته الخاصَّة به، فالبصيرة أمرٌ جزئيٌّ وصاحب البصيرة جزئيٌّ مشخَّص، فلمّا تنوَّعت البصائر؛ تنوَّع الأشخاص المتبصِّرون بها، فناسبَ أن تورد جمعًا، وهذا بخلافِ إفراد هدًى ورحمة؛ لأنَّ الهدى والرَّحمة معنيان كلّيان يصلحان للعدد الكثير، قال تعالى: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 4]، وقالَ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: 107][1].

نكتةُ تنكير ﴿وَهُدًى وَرَحۡمَةٞ﴾:

تتعدَّد أغراض التَّنكير بحسب تنوُّع المعاني

أفاد تنكير لفظَي ﴿وَهُدًى وَرَحۡمَةٞ﴾ التَّعظيم والتَّفخيم للوصفين الجميلين، فلم يقل فيه: هدًى بل أخبر عنه بأنَّه هدًى، وأنَّه رحمة؛ للمبالغة في الوصف، بمعنى: أنَّه هدًى عظيمٌ ليس كعظمة سائر الكتب المنزَّلة، وأنَّه رحمة عظيمة ليس كرحمة سائر الكتب المنزَّلة.

توجيهُ تخصيص البصائر بالنّاس والهدى والرَّحمة بقومٍ يوقنون:

في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 350.

يُوقِنُونَ﴾ جعل البصائر لجميع النّاس والهدى والرَّحمة لقوم يوقنون، وسبب هذا التَّخصيص هو الإيذان بأنَّ هذه البصائر هي لجميع النّاس، بمعنى: أنَّ أيَّ فردٍ من النّاس يستطيع أن يستبصر بها، وينتفعَ منها في إنارة الطَّريق ومعرفة الحقِّ، فالاستبصار بالقرآن ليس مختصًّا بالمؤمنين، ولهذا جاء في آية أخرى ما يُشعرُ بهذا المعنى في قوله: ﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾ [الأعراف: 203]، فقال: ﴿مِن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: 203]، والخطاب يشمل جميع المخاطَبين، وأمّا كونُه هدًى ورحمةً؛ فمختصٌّ بالمؤمنين به الَّذين يوقنون بالقرآن؛ إذ هم المقتسمون من أنواره والمغتنِمون بآثاره؛ لأنَّه لا يهتدي ببيانِه إلّا الموقن بحقيقتِه، ولا يُرحَمُ به إلّا من اتَّبعه المؤمن بحقّيَّتِه.

القرآنُ لجميع النّاسِ والاستبصار به ليس مختصًّا بالمؤمنين

دلالة اللام في قوله: ﴿لِّقَوْمٍ﴾:

اللّام في قولِه: ﴿لِّقَوْمٍ﴾ للاختصاص، بمعنى: أنَّ كونَ القرآن هدى ورحمة مختصٌّ بقوم يوقنون، أي: إنَّما ينتفع منه المذكورون، ففي التَّعبير بلام الاختصاص مدح للموقنين.

سبب إيثار التَّعبير بقوله: (قَوم):

عبَّر بقوله: ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، للإيماء إلى أنَّ القرآنَ إنَّما يكون هدًى ورحمة لمجموعةٍ من النّاس، فيهم أهليَّة للقيام بشأنِ القرآن وآياتِه، وفيه تنبيهٌ إلى أنَّ قوَّة القوم وصلابتِهم في أن يهتدوا بالقرآن وأن يكون رحمةً لهم، كما يشير التَّعبير بالقوم إلى أنَّ اليقين "متمكِّن من نفوسِهم، كأنَّه من مقوِّمات قوميَّتهم التي تميِّزهم عن أقوامٍ آخرين"[1].

قوَّةُ القوم وصلابتِهم وصلابتُهم في أن يهتدوا بالقرآن، وأن يكون رحمةً لهم

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 352.

نكتة تنكير (قَوم):

يتعلَّق بالتَّنكير أغراض متنوِّعة بحسب المعاني المحتملة

جاء لفظ (قَوم) نكرةً؛ للإشعار بأنَّه ليس مخصوصًا بقومٍ معيَّنين، فالقرآن هدًى ورحمة لأيِّ قومٍ يكون من وصفِهم الإيقان به وبالله تعالى وبرسولِه ﷺ، والتَّعبير بلفظ النَّكرة المرادُ به الشُّيوع وعدم التَّعيين مناسبٌ؛ لكون القرآن بصائر لجميع النّاس، وليس لقوم معيَّنين، كما أنَّه لو جاء لفظ القوم معرفةً؛ لاقتضى العدول في النَّعت بالجملة في قوله: ﴿يُوقِنُونَ﴾ إلى أن يكون النَّعت مفردًا، وليس جملةً بأن يقال: للقوم الموقنين، وحينئذٍ سيفوت الوجه البلاغيُّ في مجيء النَّعت جملة فعليَّة، ويمكن أن يكون تنكيره هنا لتعظيم القوم وتفخيم شأنهم.

دلالة مجيء الجملة الفعليَّة نعتًا للقوم:

إنَّما يكون القرآن هدًى ورحمة لمن يوقنُ بالله وبرسوله

لمّا جاءت الجملة: ﴿يُوقِنُونَ﴾ نعتًا لـ(قَوم) أفادَت أنَّ كون القرآن هدًى ورحمة مختصٌّ بقوم من شأنِهم الإيقان بأنَّه من عند الله تعالى، وبأنَّه نزل على رسولِه محمَّد ﷺ، وليس المراد أنَّهم متَّصفون باليقين؛ لأنَّ الموصوف باليقين لا يحتاج إلى ما يبصِرُ به بخلاف الطّالب لليقين[1]، كما أفاد مجيء الجملة الفعليَّة ﴿يُوقِنُونَ﴾ نعتًا للقومِ الحثَّ على أن يكون الإيقان وصفًا لازمًا لمن يكون القرآن هدًى ورحمةً له.

نكتة التَّعبير بالمضارع ﴿يُوقِنُونَ﴾:

عبَّر بصيغة المضارع ﴿يُوقِنُونَ﴾؛ للإيذانِ باستمرارِ يقينهم وتجدُّده حالًا فحالًا مادام هذا القرآن هدًى ورحمة لهم.

غرض حذف متعلِّق فعل ﴿يُوقِنُونَ﴾:

حُذِفَ متعلِّق الفعل ﴿يُوقِنُونَ﴾؛ ليفيد عموم التَّعلُّق، فهُم يوقنون

(1) البيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 107، والشهاب الخفاجي، حاشية على تفسير البيضاوي: 8/ 18، والقونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 17/ 427.

بالقرآن بكونِه من عند الله تعالى، ويوقنون بالله تعالى، ويوقنون برسولِه ﷺ الَّذي أنزل عليه القرآن، أو يقال: حُذِفَ متعلِّق الفعل للإشعار بأنَّ اليقين صار وصفًا لازمًا لهم، أي: لا يأتي منهم إلّا اليقين المعلوم الَّذي جاءت به آيات الله، وهو وصفٌ يفيد المدح والثَّناء بدلالة السّياق.

حُـذِفَ متعلِّق الفعل للتَّعميم وللإشعار بأنَّ اليقين صار وصفًا لازمًا لهم

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والخمسون،
سورة الجاثِية من الآية 16 إلى سورة محمَّد الآية 06
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والخمسون، سورة الجاثِية من الآية 16 إلى سورة محمَّد الآية 06
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 55 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-659-89-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 55 : المجلد الخامس والخمسون، سورة الجاثِية من الآية 16 إلى سورة محمَّد الآية 06.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-659-89-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4299298 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"